متـوسعة اكثر فأكثر، ومن عمليات قمع فاشي متزايد على يد الانظمة «العربية» وعمليات إبادة رهيبة، من النوع الذي حصل في لبنان.

طبعا، تستطيع فئات واسعة من الجماهير العادية، الانسياق وراء هذا التيار الرجعي او ذاك؛ لقد حدث هذا، ويحدث دوما وفي كل مكان. لكن عندما يتعلق الامر بالخطر الوطني، فإن أغلب الفئات العادية تستفيق من غفلتها، وتقف بعفوية ضد ذلك الخطر، وحينئذ توجه الضربة اليها.

اي لكي يتم تنفيـذ المخـططات الامـريكية ـ الاسرائيلية، يجب ان تقف اوسع قطاعات الجماهير موقفا لا وطنيا، وان تقبل بالاحتلال، وتسخر نفسها لخدمته، وباعتبار ذلك غير ممكن، ومنافيا لطبيعة الامور، فلا بد من إعمال المنشار في الاتجاهين: القمع على يد الانظمة «العربية» الرجعية، والابادة على يد الغزو الاسرائيلي.

حتى الرجعية لا تسلم في نهاية المطاف، لأن لها مصالح، ولا يجوز ان يكون لاحد مصالح سوى اسرائيل والولايات المتحدة؛ لكن لا يأتي دور الرجعية الا بعد ان تستنفد، وبعد ان تقوم بدورها في القمع، وفي التمهيد للاحتلال، في هذا الجزء، او في ذاك من المنطقة.

ربما القوى التقدمية غير غافلة عن كل ذلك، وربما لديها هذا المقدار، او ذاك من الاستعداد لمجابهة المخططات التدميرية، المحيقة بالمنطقة، وربما هي التي ستنتصر في نهاية المطاف.

لكن جميع القوى الايجابية في المنطقة العربية يمكن ان تدفع ثمنا تاريخيا باهظا، وباهظا جدا، بمقدار ما في الترسانة الاسرائيلية (الموصولة بالترسانة الامريكية) من أسلحة، وبمقدار ما لدى الامبريالية العالمية من تعطش للدماء. وتستطيع هذه القوى الايجابية، ان توفر على نفسها وعلى الجماهير العربية جزءا غير قليل من ذلك الثمن الباهظ، إذا تصدت بشكل منظم وعقلاني، ودافعت عن نفسها، وعن بلدانها، وإذا عقدت تحالفات حقيقية مع القوى التقدمية العالمية.

يطرح كثيرا عن الأزمات الاقتصادية الخانقة، التي تعاني منها الرأسمالية العالمية، والتي تعاني منها اسرائيل. هذه الازمات هي نقاط ضعف دون شك، ولكنها في الوقت نفسه تؤلف نقاط تفجر وخطر. إن شراسة الولاياتالمتحدة وتعطشها الدموي، واستعدادها لاخطر انواع المغامرات في التاريخ، هو تعبير عن تلك الازمات.

وفي دموية اسرائيل، التي ظهرت نوع من هذا التعبير. لم يعد خافيا على احد، ان الخطر الاسرائيلي في المنطقة هو ذو أبعاد دولية، وتتبناه الولايات المتحدة مباشرة؛ ولكي تجابهه المنطقة العـربيـة، يجب ان تعقـد تحـالفا دوليا حقيقيا، تحالفا فيه اهتمام مشترك بالقضايا الدولية، والقضايا الخطيرة، التي تفرض نفسها. إن محاربة امريكا في السلفادور، ومحاربة الثورة المضادة في بولونيـا، ومحاربة التسلح الامريكي والاعتداء على البرامج الاجتماعية، ومحاربة استخدام الفضاء للاغراض العسكرية واستخدام اوروبا الغربية كقاعدة لصواريخ جديدة، ومحاربة التآمر على افغانستان، ومحاربة التوسع الامبريالي الصهيوني في امريكا اللاتينية وفي افريقيا، ومحاربة التسلح الاسرائيلي ـ الجنوب افريقي، بالقنبلة النترونية، وبصواريخ متوسطة المدى، حاملة لها، وكل ذلك، هو جزء من دفاع المنطقة العربية عن نفسها، وهو جزء هام، لانه يضعها في خندق واحد حقيقة، مع القوى الدولية، التي تستطيع ان تقف في وجه العدوانية الامريكية.